المَنْظُومة الوصَابِية
في الآدابِ والحِكم

ما لذة الخلق في الدنيا جميعهمُ
ولا الملوك وأهل اللهو والطربِ
كلذتي في طلابِ العلمِ يا ولدِي
فالعلم مُعتمدي حقاً ومكتسبي
مهما وصلتُ إلى تحقيق مسألةٍ
سار السرور بأعضائي وبين بي
أشبه بنفسك أهلُ العلم يا ولدي
فذاك خيرٌ بلاشكٍ ولا ريبِ

للعلامة القاضي جمال الدين

محمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبيشي

اعتنى بها وحققها

أ/ عبدالله عبده عبدالله الوردي الحبيشي

جميع حقوق الطبع والنسخ محفوظة للمحقق

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين ولا إله إلا الله الحقُ المبين والعاقبةُ للمتقين ، والصلاة والسلام على محمدٍ خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ،وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فلم أرَ أمّةً عاقة تجاه تاريخها وحضارتها وتراثها ومخطوطاتها وذاتها الوطنية كاليمنيين حتى أنّ أول من حقق مخطوطة الهمداني لكتابه "الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء" هو العالم والمحقق السويدي كريستوفر تول، عام 1986م. وهو كتاب في علم الأراضة "الجيولوجيا" في القرن الرابع الهجري.

و أول من حقق عن تاريخ الفلك في العصور الوسطى في اليمن العالم الألماني ديفيد كينج؛ حيث حقق مخطوطة "الأرجوزة السفالية التي تتكون من 701 بيتا في علم الفلك، للعالم اليمني محمد بن أحمد المعروف بأبي العقول.

ــ أول من حقق كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، هو المستشرق النمساوي دافيد هاينرش مولر.

و أول محقق للحساب الزراعي اليمني قديماً في أرجوزة الحسن بن جابر العفاري المستشرق دانيال فارسكو.

و أول من حقق الجزء الأول من كتاب الإكليل للهمداني هو العالم السويدي "أوسكار لوفجرن" حيث حقق ونشر ثلثه تقريبا في مدينة "ابسالا" عام 1954م.

و أول من حقق الجزء الثامن من كتاب الإكليل للهمداني، وهو الأب أنستانس الكرملي في بغداد سنة 1931م، وترجمه أيضا إلى الألمانية.

كما أنّ المخطوطة الأصل لكتاب فتح القدير للشوكاني عادت من الهند، وطبعت لأول مرة في الهند قبل اليمن.

فهل بعد هذا العقوق من عقوق؟

هذا العقوق جعلني أبادر الى نبش هذا التراث واستخراج دُررهُ رغم مشاغلي الكثيرة ، وقد رأيتُ انّ الاقربيّن أولى بالمعروف ، فقلتُ أبدئ بتحقيق المنظومة الوصابية في

الآدابِ والحكم للإمام القاضي العلامة جمال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبيشي رحمه الله ، والتي تحتوي على مائة و واحد وثمانون بيتاً في الآداب والحكم قال الناظم رحمه الله عندما وصل هذا البيت.

والحمد لله قد تمت نصيحتنا

بِضْعاْ وتسعين مع سبعين كا الدُررِ

ثم أتم العدد بعد هذا البيت ،هذه المنظومة كانت تقرأ على طلاب العلم والمتأدبين من أولاد السلاطين والملوك ، المنظومة أشتهرت وظلت متداولة لفترة من الزمن ،وأشر اليها الكثيرمن المؤرخين والكتاب ، وهي منسوخة ومتداولة وقتناها لكثير من أهل العلم مثلها مثل منظومة الألبيري وغيرها من المنظومات ،وقد ذكرها الحبشي في كتابه مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (310) ، وهو موجود ضمن مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم 33 مجاميع، كما توجد عند الكثير من بيوت أهل العلم.

وقد حاولتُ الحصول عليها من عدة جهات ومنها المكتبة الغربية بالجامع الكبير ، حتى يسرالله بها عن طريق /القاضي محمد بن على حامد الحبيشي حفظه الله ورعاه ، فعملت على تحقيقها وستعنتُ بأخي أ/ محمد عبده عبدالله الوردي الحبيشي لأنه أعلم مني بالخط القديم ، ثم شرعت بكتابتها وتحقيقها وتشكيلها ثم أعانني القاضي /محمد بن على حامد الحبيشي حفظه الله بملاحظات قيمة فله كل الشكر والتقدير .

ثم أضفت اليها بعض قصائد الإمام القاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي .. وهذه القصائد من أجمل قصائده وهي في الحِكم والوصايا لابنه و مدائح نبوية ثم شرحت قيصدته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لما أحتوته من دلائل النبوة ،هذه القصائد جمعتها من مخطوطات أرسلها لي المؤرخ القدير أ/ أحمد محمد المفتي ، ومن كُتب مطبوعة ، وقد أشرت الي مصدرها في كل قصيدة وعلةّ اضافة قصائد آخرى الى المنظومة الوصابية كي تعم الفائدة وحتي نمكن القارئ من التعرف على المزيد من هذا التراث والله يهدي السبيل .

عبدالله عبده عبدالله الوردي الحبيشي

2019/6/29م

الموافق26/شوال/ 1440 هـ

ترجمة الناظم

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشي .[٧١٢هـ - 782هـ]

ولد في ذي الحجة من سنة 712 هـ في قرية الحرف ،والتي سكنها جده عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي ولم تكن مسكونة من قبل ، قال وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن أنَّ جده علي بن سلمة بن حبيش قدم وصاب قاضياً ولعل قدمه كان في نهاية دولة بني زياد التي أنتهت بآخرحكامها ،الحاكم العادل الحسن بن سلامة سنة 412هـ وصي عبدالله بن أبراهيم بن زياد ، ويرجح قدومه من زبيد التي كانت عاصمة دولة بني زياد ،ثم بني نجاح من بعدهم،ومنها كان يتم تعين القضاة [1].

والحرف اليوم قرية من قُرى عزلة بني الحبيشي مخلاف جعر مديرية وصاب العالي .

مكانته العلمية:

كان للمؤلف رحمه الله معرفة قوية بالقراءات ،والتفسير والحديث، وشروحه وكذا باللغة والأدب والحكم. ،وكان عالماً عارفاً عاملاً بعلمه صالحا جامعا لأنواع الفضائل كثير الذكر والاجتهاد.

ووصفه العلامة المؤرخ عبد الوهاب البريهي في كتابه (طبقات صلحاء اليمن)، فقال:

الفقيه العلامة الإمام قدوة الصَّالِحين بوقته وبركتهم، وصفوة العارفين وعمدتهم، السَّيِّد الْجَلِيل الْكَبِير الشهير جمال الدّين مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن أخْبرت أَنه مِمَّن طابت لَهُ المحافد، والمغارس، وأنارت بمصابيح علمه الْمَسَاجِد ،والمدارس، وَكَانَ عَالما عَاملا بِعِلْمِهِ صَالحا جَامعا لأنواع الْفَضَائِل كثير الذّكر وَالِاجْتِهَاد، وَكَانَ رَحمَه الله ذَا معرفَة قَوِيَّة فِي الْقرَاءَات السَّبع ،وَالتَّفْسِير ،والْحَدِيث وَالْفِقْه واللغة وَالْأَدب وَالْحكمَة وَله استدراكات ،وتنبيهات على الْمَوَاضِع المشكلات .

وَمن شعره مَا كتبه إِلَى وَلَده عبد الرَّحْمَن يحثه على طلب الْعلم الشريف القصيدة الْمَعْرُوفَة الَّتِي أَولهَا قَوْله

(مَا لَذَّة الْخلق فِي الدُّنْيَا جَمِيعهم ...

وَلَا الْمُلُوك وَأهل اللَّهْو والطرب)

(كلذتي فِي طلاب الْعلم يَا وَلَدي ...

فالعلم معتمدي حَقًّا ومكتسبي)

وَبَاقِي القصيدة مثبتة فِي الأَصْل فَمن أَرَادَ مطالعتها فلينظرها فِيهِ[2]

وستجدون القصيدة هنا بعنوان (أشْبه بنفسِك أهل العلم يا ولدي) وهي من أجمل قصائده .

مشايخه

أخذ العلم عن جملة من أعلام بلدته، منهم: والده القاضي العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر الحبيشي (توفي: 780هـ)، والفقيه محمد بن عبد الملك الديداري، والفقيه عمر بن حسين بن شبيل، والفقيه أبو بكر بن جبريل، والفقيه محمد بن عمر الحضرمي –ومن شيوخ أبيه الفقيه عمر بن عبد الله بن صالح اليحيوي وغيرهم.

مؤلفاته

ذكرها ابنه المؤرخ العلامة عبد الرحمن بن محمد، فقال: ضمن ترجمته في (كتاب الاعتبار في التواريخ والآثار المسمى تاريخ وصاب):

1/كتاب (البركة في فضل السعي والحركة، وما ينجي بإذن الله من الهلكة) وهو كتاب نفيس جدا، حوى جميع الفنون، من الفقه، وأصول الدين، وعلم الطب، والحديث. وخصائص النبي نظما ونثرا، ولم يسبق أحد إلى أمثاله. وقد طبع كتاب البركة بالقاهرة سنة 1354 هولا زالت نسخ مخطوطة منه موجودة في مكتبة برلين برقم (1862) والمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (82) ومكتبة باريس برقم (5303).

2/عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب.

٣/كتاب (فرحة القلوب وسلوة المكروب) وهو موجود ضمن مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (4256) ومكتبة الجامع الكبير الغربية برقم 912وثالثة أوقاف 12 مجاميع.

٤/كتاب (التذكير بما إليه المصير وهو موجود ضمن موجود بمكتبة الجامع الكبير برقم(11) مجاميع ذكره (ذيل كشف الظنون) وموجود خ جامعة صنعاء 11مجاميع ودار الكتب المصرية مكرم 11.

٥/كتاب (الجواهر الفاخرة فيما يسهل أمور الدنيا والآخرة).

6/ نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف و هذا الكتاب تم اصدارة أليا من قبل المكتبة الشاملة- دار المنهاج - جدة الطبعة الأولى ، 1997 م ،وهو موجود ضمن مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير برقم (3) ونسخة أخرى منه موجودة بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (84).

7/النورين في إصلاح الدارين. وقد طبع قديماً في القاهرة ،وهي موجودة بالجامع الكبير بصنعاء برقم _506) ونسخة اخرى موجودة بمكتبة محمد بن محمد الكبسي ، وأخرى موجودة بالامبروزيانا برقم 75 Bونسخة بمكتبة حسن عبد الوهاب بتونس والأمبروزيانا b75 .وفي الجمعية الأسيوية بكلكتا 32 ab والمكتبة الظاهرية 7504 وبرلين 271 وجاريت 1909 وموجود ضمن مكتبة الملك سعود ومكتبة دار المصطفى .[3]

8/القصيدة الوصابية في الأخلاق والأدب. ذكره الحبشي في كتابه مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (310)

وهو موجود ضمن مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء برقم 33 مجاميع.

ثم قال ابنه عبد الرحمن بعد سياق مؤلفاته: وله غير ذلك من الوسائل والرسائل المنظومات، لكن لم يدون من قصائده إلا ما كان حكم أو وصية أو مدائح نبوية ، لا يساويه بل لا يدانيه أحد في عصره في صحة خاطره ،وجودة فكره وكمال مروته من علو همته، ورفضه للذات النفسانية ، فوق ما وقع بحر الفتاوي ،وهو احد اعيان زمانه وعلماء أوانه ارتحل اليه القاصدون ونحاة الواردون ، فمازال بحدة ذهنه يستثير فنون القواعد والمعاني ويأمر تلاميذه بإفناء عمرهم في مطالعة الكتب النافعات ،وقطع دهرهم في مراجعة العلماء الاثبات .[5][1]

قال ناشر كتاب البركة في فضل السعي والحركة عنه "عبارة عن مجموعة معارف استفاد منه الغرب قبل العرب ، و أنتشر في كل مكتبات العالم ،وما يجعلنا نفتخر بهذا

---

[١]الاعتبار في التواريخ والآثار[1] وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الحبيشي

[2]طبقات صلحاء اليمن / للعلامة عبدالرحمن البريهي

[3]مصادر الفكر الأسلامي محمد عبدالله الحبشي

[4]مخطوطات آل الحبيشي في مكتبات العالم د/ عبد المؤمن شجاع الدين

[5]الاعتبار في التواريخ والآثار وجيه الدين عبدالرحمن بن محمد الحبيشي ص٣٢٦

الكتاب ان مؤلفه يمني هو محمد بن عبدالرحمن الحبيشي يقول ناشر الكتاب في سرد قصة حصوله على أول نسخة فيقول !!

في سنة 1349 هـ دخلت بلدة الموصل وأخذت من بعض بيوتها الكريمة نسخة من كتاب البركة في فضل السعي والحركة ،وتعهدت لصاحبة بعد أن أخذ ثمنه أن أمثلة للقراءة مطبوعاً ولكن نوائب مالية صرفتني عن ذلك .

وفي آخر سنة 1354 هـ نشطني لطباعة هذا الكتاب صديقي المحدث العلامة السيد احمد بن الصديق العماري قبل مبارحته القاهرة وقال لي (إنه مجموعة معارف) عامة ينتفع بها دهماء الناس ويحبب إليهم الانصراف ويشجعهم على معانات الزراعة والصناعة والتجارة .

وذلك قوام الأُمم فكانت لكلمته وقع في نفسي وذكرت وعدي السابق لذلك الرجل الموصلي الكريم .

فها أنا أقدمه للقارئ الكريم بثوبه الجديد مصححاً من ثلاث نسخ وقد عني بتصحيحه حضرة الشيخ الحافظ سعيد عطية وكنت أشاركه في قراءة البروفة الثانية والثالثة .

وتفنيد التفسيرات والملاحظات أسفل صحائفه .

أما مكتبات أوربية فلا تخلوا مكتبة من نسخة أو نسختين من هذا الكتاب ،وهذا دليل انتشار الكتاب وإقبال أسلافنا على استنساخه واقتنائه للانتفاع منه !!" أنتهى كلامه

وقد قام الاندونسي استيايون صفوان بتخريج الاحاديث والآثار الواردة في كتاب البركة في فضل السعي والحركة ،

من فصل صفة النبي الى آخر الكتاب ونال بموجبها رسالة الماجستير من جامعة ام درمان الاسلامية كلية اصول الدين وقام بأعادة اخراج الكتاب في ٥٦٦صفحة .

وفاته:رحمه الله

قال ابنه: توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء وقت صلاة العشاء، أول ليلة من شهر شعبان، من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (782 هـ) رحمه الله وغفر له مغفرة عامة، ونفع ببركاته وجزاه عنا خيرا، وجمعنا وإياه في الجنة، إنه على كل شيء قدير.

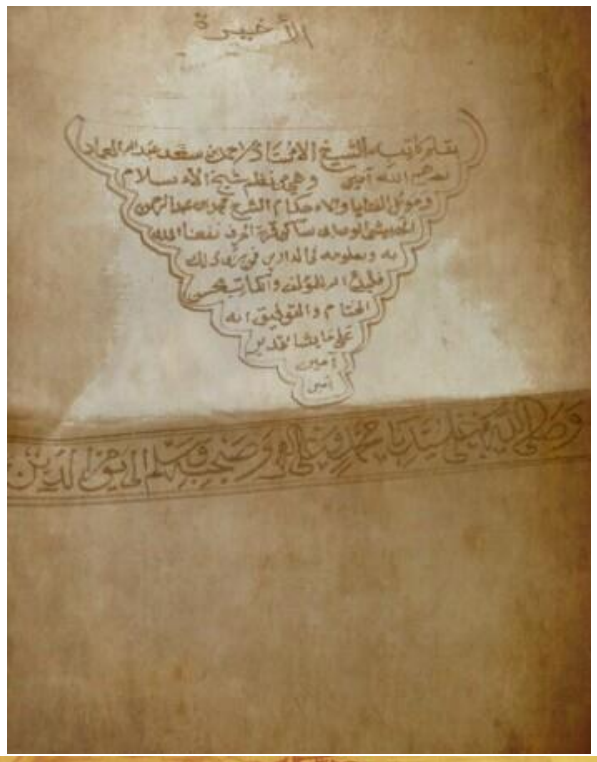

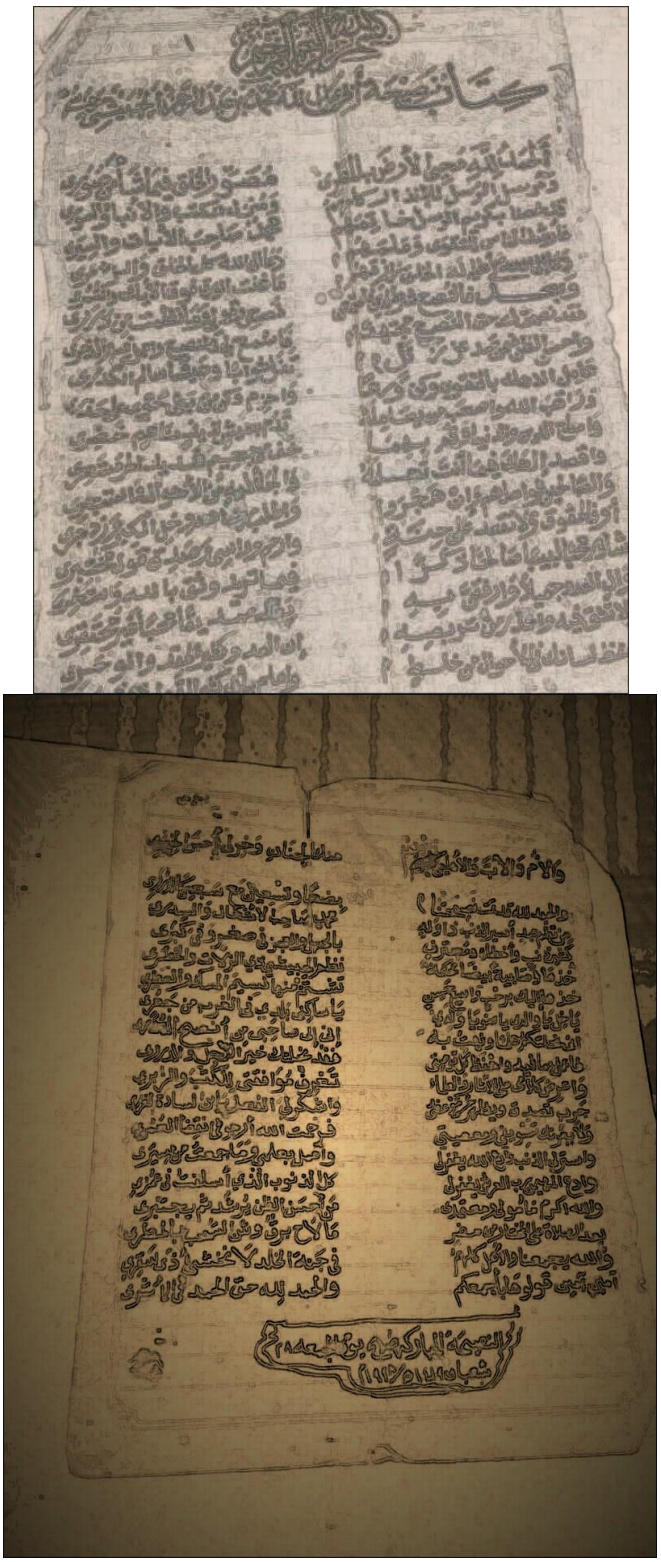

صور من المخطوطة بخط أ/ احمد سعد عبدالله العماد

المنظومة الوصابية في الآداب والحكم

الحمدُ للهِ مُحْيي الارْضَ بالمطَرِ مصورَ الخَلْقَ في مَا شاءَ من صُورِ

ومرسلَ الرُسْل للإنذار كُلِهِمُ ومُنزلَ الكتب والأنباء والسورِ

قد خَصَّنا بكرِيمِ الرُسلِ خَاتمهم مُحمدٌ صَّاحِب الآياتِ والسِيرِ

فأرْشَدَ النَّاس للتَقْوى وعَلمَهم دعا إلى الله كُلَ الخلقِ والزُمرِ

صلى عليه الِه الخَلق رَازِقَهم ما غنت الوُرق فَوق الأيك والشُمرِ[1][2]

وبعد فالنُصْحُ شرطُ الدين فاسْتَمعنْ نُصْحي وقَولي وما نَظَمْتُ من دُرَرِ

فقد نَصَحْتُك حق النُصحِ مجتهداً فاسمع الى النُصحِ واعمل فيه وادَّخِرِ

واحسن الظَّن فيمن صَدَّ عن ذللٍ تنل ثواباً وعيشاً سَالم الكَدرِ

عامل الأهل بالتقوى وكُن وَرِعاً واحزم وكن من بَنِي حوّى على حذرِ

---

[2] [1]الوُرق جمع ورقاء وهي الحمامة

ورَاقَبَ الله وصَاحِب منْ يعامِلهُ تدم بعيشٍ لذيذٍ نَاعمٍ خضرِ

وأصْلِح الدين والدُنَّيا وقُم بهما خَفْ من جحيمٍ شَدِيد الحّرِ مُستعرِ

واقْصُد إلهَك فيما أنت تَعْملهُ والجَاء إليهِ من الأهْوالِ و اسْتجِرِ

والصَّالِحين فَواصِلهم وإن هجَروا واطْلب رِضاهم وخلِّ الكِبر وازدَجرِ

أوف الحِقُوقَ ولا تقعد على جِنةٍ وارْحم وواسِي وصَّدِق قَوُل مختبرِ

شاور مُحباً لبيباً صَالحاً ذكَراً فيما تريدُ وثِقْ باللهِ وسْتَخِرِى

والي العَدو جَمِيلاً وارْفُقْن بهِ يكُن صَديقاً مُحِباً غير مُحْتقِرِ

ولا تَثق فيه واحْذرْ من تَربُصهِ إنّ العدو كَثير الحِقد والخَطرِ

واحْفظ لِسانكَ في الأحوالِ من خلطٍ واعلم بأنَّ كثيرَ القَول ذو غُرَرِ

وانظرَ حواليكَ لا يَسْمعك ذو سَفهٍ واخْفِض من الصَّوتِ إن كَلمْتَّ في غُدرِ

وإنْ قَصدت إمرءً يوماً تشاوِرهُ فاخش استماعَ خبيثٍ من ورا الجُدُرِ

أحسن إلى الجار واحْمل كلَّ جفْوَتهِ وإن أذاقك من مرٍ ومن صَبرِ

والأقربين فجامِلهم مُجَامَلةً ولا تُظْهِرنَّ بغْضَهم يرموك عن وَترِ

واعلم بأنّ صَغير القَوُم احْقَرهمُ أشدُ للأهل من ليْثٍ ومن نمِرِ

لا يكسر المرء إلاّ ذو قرابتهِ فَسِلُ القرابة كفْؤ الشيخ ذو العُمُرِ

فاحمل لأهلِك والجيران كل أذى فذاك أهونُ من عارٍ ومن ضَّرَرِ

من يَطلُب الثار إن جاءتك معضِلة مثل النسَيب وابن العم ذي الوزَرِى

من يُكْرم الوفد من يأتي بِمَغْرَمةً مِثل الأقارب من يحمي من الضرَرِ

واعلم بأنَّ اجتماع الرأي مرتبةٌ فاحرِص هُديتَ على ما قلتُ واستشرِ

ما إنْ تنازع قومٌ قط بينهمُ إلا وباءوا بضُعفِ الحَالِ والخَوَرِ

وما تَعاضدَ أقْومٌ وإنْ ضَعُفوا إلاّ وفَازوا بما يَرجُون من ظَفرِ

لا بُد للناس من رأسٍ يَضُمَهمُ انْظُر هُديِت إلى قَومٍ ذَوي أثرِى

لماّ تشاجرَ أمرُ القومِ واخْتلفوا صارُوا أحاديثَ في البُلْدَان والسَفَرِ

وانظر إلى النَّحلِ إذ صارت قضِيتها من تحت رأى أمِيرٍ سيدٍ ذَكَرِ

أَتَتّ ولبّتْ وطَابت في رِئسَتَها طاشَ الذُباب فلم ينفعْ ولم يَضُرِ

فابْذل من المالِ أغلاهُ وأهونهُ في جبْر قلب صَديقٍ غير مُنجبرِى

صَاحِبْ أخا ثِقةٍ يحمِيك من وَجَلٍ يقيك بالمال أو بالجاهِ من خطرِ

فمن تَجِدْهُ بهذا الوصفَ فأعِن بهِ وابذُل له المَال واحْلم عنه واصْطَبرِ

ولا تُنافِر محباً في قضيتهِ حتى تراهُ كَثِير الغَش والنّكِرِ

فلست تلقى صديقاً ما به زللٌ من ذاك يسلم من عيبٍ ومن ضَجَرى

فافْرُق بحلمِك فعل العَمدِ فاجزِ به واحلم عن السهو فِعل الصَّالحِ الخَضِرِ

ولا تصَاحبْ خَبِيثَ الطَّبعِ إنّ لهُ غَدْراً ومَكْراً وصَاحِب صَالح السيرِ

لا تَسْتعِن في مُهمٍ رُمتَ تُدرِكهُ إلّا بِخِلٍ كثير الوُد مختبِرِ

يغنيهِ أمرُك لا غِشٌ بِداخِلهِ وليس ذا حسدٍ في القلبِ منغمِرِ

واحزِم بِسرك لايدري به أحدٌ إلّا صديقٌ أمينٌ طَيبَ الخَبَرِ

مُجَرَبٌ كل حِينٍ لا يمازجهُ بُغضٌ وفِسقٌ ولا فُحشٌ على البَشَرِ

فمن أشَاع له سِرٌ فذاكَ لهُ عارٌ ونارٌ خَبِيثَ الأصْلِ والفِطَرِ

إن لم تُطق أنت كتم السِرِكيف إذاً يكُون غيرِك فحمِ السر وقْتَدِرِ

إن ضَاقَ صَدرُكَ عن سِرٍ فكيف ترى صَدْرَاً لغيرك من أُنثَى ومن ذَكرِ

ولا تَنُم حَدِيثَ السُّوء عن أحَدٍ ولا تُصَدَّق لِنمامٍ بلا بَصرِ

ولا تنْظُر لعَيبِ من غَيرٍ وتَتركهُ فيك ابتدِى بصلاحِ النفس ثم مُرِى

ولا تذم امرءاً أدركت زلّتهُ إلّا إذا كُنْتَ في أمنٍ مِن الغِيَرِ

جامل الناس واحذر أن تُضرّهمُ في القول والفعلِ في الآصالِ والبُكَرِ

وأهل بيتك أدِبهم ولِن لهمٌ والطُف بقولِك في التأديبِ واغْتَفِرِ

ابسُط وهُون وكُنْ بالرفق مرتدياً ولاتُكَابرهم يرموك بالكِبرِ

ولا تكن حالياً تُأْكَلْ إذا عجلٍ ولا تَكُنْ مراً تُلقّ كالمذرِ [1] [3]

أحبِبْ حبِيبكْ في رفقٍ وكُنْ حَذراً أبْغِضْ بغيضك هوناً ثُم لاتَجرِ

وإن نَصَحتَ امراءً يوماً بِزلّتهِ فانْصَحهُ سِراً ولا تفجِئهُ بالخطرِ

ولا تَبُثنَّ ضُراً قد بُليتَ بِه إلّا إلى صَاحبٍ عدلٍ به حَذرِ

---

[3] [1] حالياً من الشي الحالي أذا أضيف له السكر وهو يقصد لا تكون ضعيف فتأكل بسهوله ولا تكن مر يرمى بك مثل الشي التافه .

وثِقْ بِربك واعْلَم أنَّهُ أحَدٌ يَفُك ما كان من ضِيقٍ ومن عُسرِ

والجأ إليه إذا نَابتَك نَائِبتٌ وكن حليماً لدى الاشْكَال ذُوفِكَرِ

وكُنْ بمالك للأديان مقتدياً وصُنْ عِرضك بالأمْوَال والبِذرِ

لا تُذْهِبن عُمْرَك الغالي مُكَافئةً للناس في امرهم وارجع عن الهَذَرِ

إنّ المُسيء سَتَكْفيهِ إسَاءتهُ من يفعل الفُحْشَ يصبح غير مُنتَصِرِ

لا تُعَاند أمِير القَوم أو حَكماً ودبِّرْ القول وقْت المِزْح والسَّمَرِ

ولا تَكُنَّ والياً مال اليَتيم ولا مالَ المسَاجد و ارْمِ الشَرِ بالشَّررِ

احذر ربيبك والنسوان إنهمُ فعل الجَمِيل لهم كالخطِ في النّهرِ

لا تسألن لئيم النفسِ مَطْلَبةً وإنْ تراهُ كثير الخيرِ والعِفِر

أن الغِنى غِنى النفس فَارْضَ بهِ فاقْنع من العيشِ بالتقليلُ واقْتَصِرِ

لا تضّمنَ المَال تَنْدم ثم تغْرمَهُ واسْمَع أخا ثِقةٍ يَنْهى عن الضّررِ

احذر سؤال بني حوَّى فإن به مَحْقاً وسُحْقاً وما أُعْطُوا فَقِيرَ مَرى

احذر خَديعة ذي حَب و معرفةٍ اشْهدْ وأكِدْ ولو بَايَعتَ في حَجِرِ

ولا تُفَارقْ بِلادَاً قد نَشَأت بها إلّا لِأمرٍ عظيمَ الخَطب مُنْتَشِرِ

ولا تُرَافِق سوى عَدلٍ أخٍ فكِهٍ بِرٍ حميٍ كَثِيرَ الحُلْمَ مؤتمِرِ

لا تأمنن فتىً أمْلَيتْ مهجتهُ غَيظاً فإنكْ من هذا على خَطرِ

ومن أحَبَكْ للأغْرَاضِ أو طَمعٍ فعَنْ قريبٍ يعود الحُبُ في سَقَرِ

لا تَقْتل النَّفْسَ تُصْبح خَائفاً وجِلاً مُضْنى أسيراً كثير الهم والسَهرِ

لا تكثر الدَين مهما استطعت بهِ ذلاً وهَماً ويُرمى الوجْه بِالقَترِ

لا تَظْلِم النَّاسَ إنّ الظُلْمَ مَهْلَكَةٌ واسْمع إلى النُصْح وارفُق واتبِع أثَرِى

فمن أعان أخا ظُلمٍ بِمَظْلَمةٍ اغْرَاهُ ربُك فيهِ فاسْتَمِع خَبَرِى

لا تُكْثِر الحُزُن في بَلْوى أُصبت بها واصْبِر على الخَطْب تُؤجَر ثُم تَسْتَتِرِ

اضحِكْ السِنَّ لا يَشْمَتك ذو حَسَدٍ الصَبرُ خيرٌ فَسل القَلبَ بِالعِبَرِ

وإنْ تَكُنْ عند أقْوَامٍ تظنُ بِهم أنْ يكتموا منك بَعضَ السِرِ فانْتَشرِ

جمِلِ النفسِ لا تَنْبذْ بِلَفْظ فمٍ وحَكِيمَ الأمْر بالتَدبِير والفِكَرِ

سبحانهُ من حَلِيمٍ غافرٍ صَمَدٍ سُبْحَانَهُ من لَطِيفٍ فَاطِر الصُورِ

لا تَغبِطَنّ مرءٍ يعصي الإله وإن نال المَمَلِك من صنعاء الى هجَرِ

لا تكثر الحِرص إن الحِرص مَنْقَصةٌ للدِّين والعُمْر خل الجَمْعَ للصُرر

سهلٌ على النفسِ أمرُ العَيْش وادْرِ بأن الرزق لِلعَبد طَلّابُ ولم يدرى [1][4]

---

[4] [1] الفـرق بين يدرك و يدر
فيدرك كلمة معناها انه ادرك الشي اي وصل اليه
ويدرِ فعل بمعني يعلم و هو مستخدم في وصاب بهذا المعني ولعله كلمة حميرية وقد ذهب شراح كلمة وما أدراك في القرآن بعيداً عن معنها و هو وانك لا تعلم .
وقد شرحوا الفرق بينهما هكذا

كَمْ من بَلِيدٍ حَوا مالاً له خَطَرٌ وكَمْ لَبِيبٍ على الإفِلاسِ مُستَتِرِ

أصْلِحَ المَال إن ظَفِرْتَ واسْخِ بِهِ واعْمَلْ جَمِيلاً وبالخَيْراتِ اتَجِرى

لا الحِرصَ زَادَ ولا التَسْهِيلُ يُنْقِصُهُ ثم القَضاءُ فلم ينقُص ولم يَقْرِى

لَكِنْ أُمِرْتَ بأن تَسْعَى وتكْسبهُ من وجْهِ حِلٍ كَزَرْعٍ أو كَمُتَجَرى

وافِي العِقَارَ وَلَا تَجْمَعه من شُبهٍ يُبَارك الله فيما نِلت من ثَمَرِ

ما أدراك: وكل شيء في القرآن وما أدراك فقد أخبر به وذلك أن ما في الموضعين للاستفهام الإنكاري لكن في ما يُدريك إنكار ونفي للإدراك في الحال والمستقبل فإذا نفى الله ذلك في المستقبل لم يخبره ولم يفسره وفي ما أدراك إنكار ونفي لتحقق الإدراك في الماضي ولا ينافي تحققه في الحال أو المستقبل فأدرى الله بإخباره وتفسيره" اهـ

وفي تاج العروس :[فذَكَرَ الرَّاغِبُ أَنَّ كلَّ شيءٍ ذَكَرَه اللّهُ عزَّ وجلَّ بقوْلِه وما أَدْرَاكَ فَسَّره وكلَّ ما ذَكَرَه بقوْلِه وما يُدْرِيك تَرَكَه مُبْهماً وفي هذا المَوْضِع ذَكَرَ (وما أَدْرَاكَ ما سِجِّين) وكذا في قوْلِه عزَّ وجلَّ :(وما أَدْرَاكَ ما عليون) ثم فسَّر الكِتابَ لا السِّجِّين والعَلِّيين قالَ: وفي هذه لَطِيفَة مَوْضِعها الكُتُب المُطَوَّلات] اهـ تاج العروس 35/170-171 .

وفي صحيح البخاري رحمه الله:

[بَاب فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مَا أَدْرَاكَ فَقَدْ أَعْلَمَهُ وَمَا قَالَ وَمَا يُدْرِيكَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْلِمْهُ]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري:[قَوْله : (قَالَ اِبْن عُيَيْنَةَ إِلَخْ) وَصَلَهُ مُحَمَّد بْن يَحْيَى بْن أَبِي عُمَر فِي " كِتَاب الْإِيمَان " لَهُ مِنْ رِوَايَة أَبِي حَاتِم الرَّازِيِّ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ ، فَذَكَرَهُ بِلَفْظِ : كُلّ شَيْء فِي الْقُرْآن وَمَا أَدْرَاك فَقَدْ أَخْبَرَهُ بِهِ ، وَكُلّ شَيْء فِيهِ وَمَا يُدْرِيك فَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهِ . اِنْتَهَى . وَعَزَاهُ مُغُلْطَاي فِيمَا قَرَأْت بِخَطِّهِ لِتَفْسِيرِ اِبْن عُيَيْنَةَ رِوَايَة سَعِيد اِبْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْهُ ، وَقَدْ رَاجَعْت مِنْهُ نُسْخَة بِخَطِّ الْحَافِظِ الضِّيَاءِ فَلَمْ أَجِدْهُ فِيهِ ، وَمَقْصُودُ اِبْن عُيَيْنَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْرِف تَعْيِينَ لَيْلَة الْقَدْر ، وَقَدْ تُعُقِّبَ هَذَا الْحَصْرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي اِبْنِ أُمّ مَكْتُوم ، وَقَدْ عَلِمَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَالِهِ وَأَنَّهُ مِمَّنْ تَزَكَّى وَنَفَعَتْهُ الذِّكْرَى .] اهـ .

اجْعَلْ مَعَاشَكْ مِنْ زَرْعٍ تَعِبْتَ بِهِ في ارْضَ حِلٍ وأدِّا الحَقَّ والعُشرِ

واستغفر الله واحْمَدْهُ تَجِدْ فَرَجَاً وَاسِي الضَعِيفَ وَجُد للضَيف بالنَّحِرِ[1][5]

لِن لِلْغَرِيب ومازحهُ لترضِيهُ إنْ شّحتْ النَّفْسَ بالأموالِ والكِسَرِ

لا تنهر الشَيخَ والمِسْكِينَ والضُعَفَاء ولا تَرُدَهُم في قَلْبَ مُنْكَسِرِ

منْ عَامَل الله أعْطَاهُ بِلا عَدَدٍ منْ اصْلَحَ الدِين نَالَ الخَيْر في العُصُرِ

منْ أطْعمَ النَفْسَ ما تَهواه من غَرضٍ يَعِش حَقِيراً ذَليلاً مثل مُحْتَقَرِ

منْ شَّاقَقْ الناس لم يَظْفِرْ بِحَاجَتَهِ من شَحّ بالمال يُهْجَرْ ثم يزْدَجِرِ

من يكْثر الوطئ يَسْقَمْ أو يَرَى عِلَلاً من يُكثر الأكْل يُسقمهُ ويفتقرِ

من يَسْتُر الذنب يُسْتر ذنبه أبداً من غَالبَ الحق يُغْلبْ ثم ينْحَدِرِ

انصُر أخَاكْ فَخَيْرُ النَّاسُ كُلُهمُ من ينفع الناسِ في الأسفار والحَضرِ

---

[5] [1]النحر / أي أنحر للضيف والكلمة غير الذي في الاصل

واصبِر على نفعهم واحرِص ودارِهمُ ولا تَكُنْ صَلْباً كَالحَجَرِ

وإنْ عَجَزْتَ عَنْ النَفْع الصَرِيحَ لَهُم فجانِب الضُر بحلم الصَادِق الخَطَرِ

لا تَدْخُلَنَّ وَسَطْ بَابٍ لَسْت تَخْبرهُ وارفُقْ بنَفْسِكْ واحمِلْهَا على اليُسْرِ

لا تُرْهِقَ الَنَفْسَ أمرا لا تُطِيقَ لَهُ وَاهرِب عن الشَرِ وابعُدْ عَنْهُ وسْتَتِرِ

لا تحتقر كيد ذِي ضُعفٍ فقد خرِبتْ سُدا بمأرب من تأثِيرِ مُحْتَقَرِ

لا تحفرَ البئر كي يهوى أخاك بِهَ فينجوا ويَبْقَى وتَهُوي أنْتَ في الحُفَرِ

لا تَحْقِرَنَّ في جلُوسٍ عند مُحْتَشِمٍ كم من نَبِيلٍ أَتَاهُ الخِزْي مِنْ دُبُرِ

لا تُكْثِر المِزْحَ يُفْنَى الجَاهُ عِنْدَهُمُ لا تُشْمتَ المَرء تُشْمَتْ ثُمَ تَنْبَتِرِ

ولا تعاد عدواً لغير خَشية أن يُصَالَحا وتصبح غير منتصرِ

ولا تساعد فتى يبغي مخالفةً على الولاةِ وإن جارُوا أمد الدهرِ

فليس كيدكُ فيهم سابِقٌ قدراً فاصبر وصابِر وبالتصبُرِ لا تشْرِ

ولا تشُيرنَّ في سُوءٍ ولا دسٍ وراقِب الله واحذر منه وأتمِرى

وإن وُجِدتْ وقُوع النَاسِ فيِ فِتَنٍ فَاهْرُبْ بِدِينكْ والزم أغمقَ الحُجَرى

ومن دعاك لِحكمٍ وهو ذو حُججٍ فلا تُكابرهُ يَومَاً تُرْمى بالبعَرِ

فالنَّاسُ أعوانُ من قَدْ بَانَ مُنْتصِراً ويعلم اللهُ ذا ظُلمٍ وذا اشَرِ

وكُلَّمَا قدَّرَ الرحمنَ فارضَ بهِ لا تدخلنّ بِوَادِي الهَمَ والضَجَرِ

إقض الزكاةَ وأد الفَرضَ مُجْتَّهِداً وَرَتِلِ القُرآنَ ونَاجِّي الله بِالسَحَرِ

لا تَفْرحَنَّ فِي سرُورٍ واخشَ آخِرهُ كم من سُرورأتاهُ الويلُ والمَقَرى

لا تَبْتئِس إنْ رَمَاكْ اللهُ في وَحَلٍ كَمٍ من بَلاءٍ أصَحَّ الجِسْمَ من دَعَرِ

فاحْسِنَ الظَنَّ فِي الرحمنَ خَلِقُنَا وأكْثِرَ الخَيْرَ وأحرص فِيهِ وادَّخِرِ

لا تركنَّ النَفْسَ فِي مَالٍ ظَفِرتَ بِهِ ولا تَضق إنْ رَمَاك اللهُ في عُسْرِ

فالعُسْر واليُسْرَ والخَيرَاتُ أجْمعُها للهِ لا للِسّبعةِ الزُهْرِ

فاسمع وصَايَاي واعْمَل بِمَا تَراهُ بِهَا تَنَلْ ثَوَابَاً وَتُصْبِحْ قَاضِي الوطَرِ

اعدد لِموْتك والأهْوالِ عُدَّتَهُ فَالمَوتَ يُلْقيك تَحتَ التُرَاب والمدَرِ

لا بد يفجأك فاحذر من فُجاءتهِ وهَيئ الزَاد لِلأهْوالِ وابْتَكِرِ

لا بد منه وأهوالٌ سَتَلْحَقهُ فَسْابق الخَيرِ قَبْلَ الفَوتَ وابْتَدِرِ

فكل عيشٍ يَكونَ الموت آخرهُ ما فيهِ طيبُ الأبدان في الحُفَرِ

من ايْقَنَ المَوْتَ لَمْ تلْتذ عيشتُهُ أهمل الكَدْ في الدُنيا ولم يسْرِ

لا تَحسب العيش في الدنيا يَدومٌ لنا ما دام قَط لرغديدٍ ولا ذمرى

فازْرَعْ لِنَفْسِكْ مَا احْبَبتَ تَحْصُدهُ واعْمل بجهدك للأُخرى ولا تذرِى

الموتُ حقٌ وبعد الموتَ سَوفَ تَرى أعمالك الكل من حقٍ ومن هذرِ

ما مِنهُ بدٌ وأين الخَلق كلهمُ فيه أستوى الكل السُودُ والحُمْرِ

لم يغني مالٌ ولا جَمْعٌ ولا سِعَةٌ لم يَرْحَم الموت ذا كِبَرٍ ولا صِغَرِ

اين المَاضُونَ والخَلائِق والحُكَماء أينَ الملوك أولي التَشْرِيف والسُترى

ماتوا أو لم يظْهر لهم خبرٌ وفرقَ الموتَ بين اللحم والظفرِ

يكفيك وعظاً فراق الأهلِ كُلِهُمُ من كل ليثٍ كريمُ الأصلِ مُشْتَهَرِ

من كل أروعٍ ذُي عقلٍ ومَعْرِفَةٍ حَسِينُ خدٍ ذَكِي طَيبٍ عطرِ

قد يَمْشِي ويَعْلِي رَأْسَهُ بَطَرَاً فانْظُر مَصِيرَ كِرَامَ النَاسِ والبطرِ

تحت التُرَابِ ترَاهُم جِيفةً قذَراً قد مزَّق التُرْب بِحُسْنَ الخَدَ والصُوَرِ

هذا مَصِيرَ بنِي الدُّنْيَا جَمِيعَهمُ وَفي القِيامَةَ اهْوالُ مُنْتَظَرِ

وبعد ذَا فَأُولِي الإِحْسَانِ في نِعَمٍ تَتَرَا تَدُومُ وخَيْرٍ غيرُ مُنْحَصِرِ

في جنة الخُلْد بين الحُور قَدْ نَعِّموا في وسْط عَدنٍ مقيلَ القَوْم في السُررِ

ثم العُصَاةُ لَهُمْ نَارٌ تَذُقَهمُ تَزَوُلُ بالحُسْنِ والتَشْرِيفِ والحَوَرِ

تُسَودَ الوَجْهَ تُعْمِيهَ وتَقْلَبُهُ تصِيِّر القُبل في الإنسانِ كالدُبرِ

يا ربُ إنْ مِتُ فَارْحَمْ جُثَتِي أَبداً يا ربُ والطُف بعظْمٍ ميتٍ نَخِرِ

استغفِر الله زلّاتٍ أتيتُ بها يا ربُ ادعوك فاغْسِل بالرِضَا كِبري

يا رب لطفاً وعفواً مِنْكَ أَطْلُبَهُ فَاسْتُر لي الذَنْبَ في الأولى والأُخَرِى

من باع دُيناً بِنَيْلَ المَالَ ذَاك إذاً اشْقَى شَقِيٍ سَفِيه الرَأْي والنَظَرِ

فأصْلِح الدِينَ والدُنيا وقُمْ بِهِمَا وأثِر الدِينَ وابغِ الحَلَ واخْتَصِر

واغْفِر ذُنُوبَ الذِي جَاكَ مُعْتَذِرَاً وَلا تَرُدْ جِهاراً عُذْرَ مُعْتَذِرِ

إنَّ العَدَاوَةَ تَأْتِي من قَلائِلها فَارْفَعْ عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ في الأَثَرِ

واحلم إذا طَاشَ وارْفُقْ عِنْدَ قَسْوَتَهِ وارْجِع إلى الله إن جَاروا فلم تَجُرِ

فإن أصَابكْ هَوَلٌ أَوْ بُلِيتَ بِهِ فَادعُ الكَرِيمَ مُزيلَ السُوء وانْتَظِرِ

فالخَلْقُ والأَمْرُ والتَدْبِيرَ أَجْمَعُهُ للهِ ربي فكَمْ قَدْ فَكّ مِن عُسْرِ

من لَاذَ بالله لم يَلحَقْ بِهِ نَكدٌ فَجَرِب الأمر إنَّ أنْكَرْتَ واخْتَبِرِ

وارْجَع إلى اللهِ ولازِمَ بابه أبداً واحْذر فديْتك لا تَرْكَنْ إلى بَشَرِ

لا سِيّما ظَالِمَاً غَرَّتك عِزتهُ لا تَرْكَنَن به تُهْضَمْ وتَهْتَصِرِ

منْ ظَنَّ عِزاً بَمَخْلُوقٍ فَذَاكَ إذاً سَفِيهُ رَأيٍ كَالثَوْرِ مِنْ البَقَرِ

العزُ للهِ جَلَّ اللهُ فَارْضَ بِهِ أيْقِن بِمَا قُلْتَ لا تَنْكِرهُ واعْتَبِرِ

فالخلقُ والمُلْكُ والدُنيا بِقَبْضَتهِ فاسَتفْتِحِ الله بَابَ النَّصْر والظَفَرِ

لا تمَّ أمرٌ ولا تدبيرَ من أحدٍ إلاَّ إلى اللهِ كل الوَرِد والصدرِ

يُذلُ من شَاء ومن قَدْ شاء يَرْفَعُهُ سُبْحَانَهُ خَالقَ الشمس والقمرِ

بين الفتى موُسِرٌ تلقاه في عُسْرٍ أو معْسرٌ مقتِرٌ تَلْقَاهُ فِي يُسرِ

تقديرُ ربٌ حَكيمٌ قادرٌ أحدٌ قد أحسنَّ الأمرَ والتَدْبِير بِالقَدرِ

يَفُكُ هَوْلاً ويُعْطِي من يُخَالِفَهُ ويَسْتُر الذَنْب لطفاً منه مُقْتدرِ

والأم والأب والأهلين أعطهمُ منك لحَنان واخترلهم أحْسَنَ الخِيرِي

والحمد لله قد تَمَّتْ نَصِيحَتُنَا بِضْعاْ وتسعين مع سبعين كا الدُررِ[1][6]

مِن نُضمِ عبدٍ أسِيرٍ الذَنْبَ ذا وَلهٍ مُحَمَدٌ صَاحِب الأشغال والسِّدْرِ

كَثِيرُ ذَنْبٍ وأَخْطَاءٍ ومُعْتَرِفٍ بالجهل والعجز في صغَري وفي كِبَرِى

---

[6] تمت الى هنا167 بيت من الشعر .

خذها وصَابِيةٍ بَيْضاء مُحْكَمَةً نُظْم الحُبِيشي ذِي الزَلَّاتِ والخَطُرِ

خُذْها إليك بِرحْبٍ واسِعٍ حسنٍ تَشُم منها نَسيم المِسك والعِطرِ

يا خِلّ يا ولَدِي يا صِنْويا وَلَدِي يا سَاكِني بَلَدِي في الغَرْب من جَعُرِ

إني نَحلْتكم عِلماً وفَهَمْتُ به أنِي إلى صَاحْبي من أنْصَح النُذُرِ

فاعمل بما فيه واحْفظ كل تَوصِيتِي فقد نَحِلْتك خَيْر النحلِ والدُررِ

وأعرِض كلامي على الآثارِ والعُلماء تعرف موافقتي للكُتب والزُبُرِ

جرِب تُصدِق ويظهر حُسن موعِظتي واشكر لي الفضل يابن السادةِ الغُرَرِ

ولا يغرنَّك تسويفي ومعصيتي فرَحْمَتُ الله أرْجُوا في انقِضَاء عُمُرى

واستُر لي الذَّنْب وادع الله يَغْفِر لي واعملْ بِعِلْمِي وما جَمَعت من سِيرِى

وادعُ المُهَيْمَنَ رَبَّ العَرش يَغْفِر لِي كُلَّ الذُنُوب لذي اسْلَفْت في عُمرى

واللهُ أَكْرَمَ مَأْمُولِي ومُعْتَمَدِي من أَحْسنَ الظَنَّ يُرْشَد ثم يَجْتَبِرِ

بعد الصلاة على المختار من مضرٍ ما لاح برقٌ وشن السحب بالمطرِ

واللهُ يجمعنا والأهلُ كلهمُ في جنة الخُلد لا نَخْشى من السَقَرِ

آمين آمين قُولوها بِأجَمَعكم والحمد لله حق الحمد في الأثرِ

تمت المنظومة الى هنا

.....

قل للحاسدين ألا أفيقوا !!

قُل للحاسدين ألا أفيقوا وإن أعطى الإله فلا تضِيقُوا [١][7]

[7] [١] للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

فذلك زينكم بين البرايا ومن يحسد سيلقاه المضيقُ

فإن الله عدلٌ ذو اقتدار ومكرُ الله ليس له مطيقُ

فموعدنا من الرحمن نصرٌ وقاصدُ ضرنا عرق سحيقُ

خدمنا شرعه نرجو رضاه وأحمد ذخرنا نعم الشفيقُ

عواقب من أطاع الله فوز وعقبى من بغى هول عميقُ

وعارٌ ثم خزيٌ ثم ذلٌ وفي الأُخرى له فيها حريقُ

وخدامُ الرسول لهم فتوحٌ ونصر الله ركنهم الوثيقُ

مخالفهم يذلُ وهم يعزُوا وحاسِدهم يهونُ وهم يفيقوا

وخدام الملوك لهم فناء وذم ثم نار ثم ضيقُ

فيا من رام يهضم حزب ربي تهيأ للبلاء ولا تطيقُ

فجرب سوف تذكر لي كلامي وتذكر حين تأخذك الحقوقُ

فحاشا الله أن يخشوا سواه وما قدمت أنت له تذوقُ

إذا أنس الفخور بحسن زيِ وأبدى سيفه وله بريقُ

فإنا آنسون بمن خدمنا بسنة أحمد نعم الطريقُ

خدمناها ونخدم من رواها وخادمها له عز وثيقُ

إذا افتخر الظلوم بعز حصن وجند كل فعلهم عقوقُ

فمفخرنا بأشياخ كرامٍ من العلماء ليس بهم فسوقُ

ونفخر بالنبي رسول ربي وسنته التي سن الصدوقُ

رويناها عن الأخيار قومٌ فريق الحق يا نعم الفريقُ

وفي صحب النبي لنا افتخارٌ هداة الخلق إن ظهرت فتوقُ

ومفخرنا ابن أشعث والبخاري ومسلم وابن سورة يا شقيقُ

ومالك وابن حنبل المُزكى ونعمان وسفيان الرفيقُ

ونفخر في مشايخنا إليهم فيالك سادة فيهم وثوقُ

ومفخرنا ابن إدريس إمامٌ قريشي له نسب عريقُ

وفي أصحابه أنس وفخر وإن بجاههم ينجو الغريقُ

أئمتنا وسادتنا جميعا وكلٌ بالثناء قمنٌ حقيقُ

أبو إسحاق شيخ الفقه حقاً ومحيي الدين عدة من يضيقُ

ولا تنسى الجويني والغزالي لهم في كل مكرمة طريقُ

ويحيى نسل عمران اليماني بما أنشا بذا المعنى الدقيقُ

فأهل العلم أحياء وموتى لنا نسب وكلهم صديقُ

بحب العلم والعلماء نعلو على رغم الحسود ونستفيقُ

فقل للحاسدين ألا أفيقوا وطولوا واقصروا فغدا تذوقوا

وبال فعالكم من كل بد ومكركم بأنفسكم يحيقُ

. الرضى بالمقدور والمقسم وحُسن الصُحبة للصديق والمتهم .

سُبحان ربي لقد سواك مُعتدلاً خلقاً جميلاً تعالى ربُنا وعلا [1][8]

سُبحان من أنشأ الإنسان من علقٍ واختارهُ وحباهُ العقلَ والخولا

من نطفةٍ ردهُ حياً وأكرمهُ أعادهُ اللهُ خلقاً كاملاً رجلا

سُبحانَ من رتبَ الأعضاء صَورها والأرض أحكم منها السَهل و الجَبلا

والفُلكُ تمخرُ وسطَ البحر جاريةً والخيلُ سخرها والفيلَ و الجملا

[8] [١] للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

والشمسُ أنشأها للخلقِ منفعةً والبدرُ والنجمُ يهدينا به السبلا

سبحان من أبدعَ الأشياء كيف يشأ من أبصر َالخلق لم يُنظرَ به خللا

الملكُ والخلقُ والدنيا بقبضتهِ كل لهيبته صاروا له ذُللا

والريحُ سخرها والسُحبُ أنشأها والغيثُ أنزلهُ يروي به العللا

وانظر إلى الأرضِ يُسقيها إذا عطِشت غيثاً مُغيثاً مريعاً مغدقاً هطلا

سحاً هنياً مرياً طيباً غدقاً عذباً فُراتاً فيروى القاعَ والقُللا

فيُظهر النبتَ من آثارِ رحمتهِ للشمِ هذا وذا حلو لمن أكلا

وتّطلعُ النخلُ أكماماً مرتبةً طلعاً نضيداً فكم من حَملِها حَملا

ويظهرُ الزرعُ مخضراً يلقحهُ مرَ الريحَ فيبدي الحبَ والسُبلا

كلٌ لأرزاقِنا أبداهُ خالقُنا تباركَ اللهُ كم أعطى وكم نحلا

هذاك قُوتٌ وذا حُلوٌ وفاكهةٌ وأنشأ القُطنَ والزيتونَ والعسلا

والخز والقِز والديباج أكسيةُ والصوفُ والشعر للغاني ومن رحلا

والمسكُ والعودُ والأحجار فهي لنا هذا حديدٌ وذا كحلٌ لمن كحلا

وذا عقيقٌ وياقوتٌ وذا ذهبٌ وفضةٌ وجميعَ البر قد حصلا

وألهم الدين أهل الرشدَ فارتفعوا والشر للجاهلِ العاصي الذي خذلا

من ذا أياديه هل يُعصى ونعمتهُ والجود منه على عاصيهِ ما انفصلا

سبحان من خصنا فيما يراه لنا والحمد الله حمداً دائما كملا

فاحمد إلهك واشكرهُ وخفهُ ولا تنس المعادَ وتب واستقرب الأجلا

وازرع من الخيرِ واحم النفسَ من طمعٍ تلقَ المرادَ وتُكفى الشرَ والوجلا

رد الأُمور إلى الباري مُقدرها واستكفه الشر والأسواء والزللا

سهل على النفسِ أمرُ العيشِ يا ولدي للعبد قسمٌ من الأرزاقِ قد جعلا

لا الحرصُ زاد ولا التسهيل ينقصهُ هذا وذاك سواء فابق متكلا

قد كان يكفيك في صغرٍ وأنت لقى في بطن أمك محبوساً ومنجدلا

قد كنت في المهد لا تسطيع مقدرةً والله يكفيك ما يُؤذي وكلَ بَلَّا

قد كان يأتي بخيراتٍ يُسهلها ويسرَ الرزقَ قبل اليومِ والحُللا

وأخرجَ الدُرَ والأرزاقَ من عدمٍ وأنبت اللحم فوق العظمَ معتدلا

فهو القدير على إتمامِ نعمتهِ وهو الكريمُ جواد طال ما نحلا

فليس يغفلُ عنك اليومَ قط ولا ينساكَ سبحانهُ يعطي وما غفلا

يعلي ويُغني ويُدني كل مكرمةٍ يحمي ويكفي وبِرُ اللهِ قد شملا

يُسقي ويُشفي ويُضني من يُمحصهُ يُحيي ويُفْنِي ويُبري السُقمَ والعللا

كلٌ من اللهِ عدلٌ كيف قَدّرهُ لا يهربُ العبدُ من حكمٍ إذا نزلا

فهو المُقدِرُ للأشياءِ كيف يشا بَرً رءوفً بمن قد جار أو عدلا

إن أسبلَ الخيرُ لم يَرْدُدهُ ذو حسدٍ ولا حكيمٍ يرد الرزق والنُزلا

أو أنزل الشرَ لم ترْدُده مقدرةٌ ولا حبيبٌ ولو أبدى لك الحِيلا

إن قَدّرَ اللهُ أمراً فيكَ تحذرهُ فأمرهُ واقعٌ لا شكَ فيهِ ولا

إن شئت تطمعُ في شيءٍ يعوقه قدرتَ تفتحُ أبواباً إذا قُفلا

أو شئت تحزمُ من شيءٍ يسلطهُ فالحزم يلقيكَ في مقدروهِ عجلا

كم من سقيمٍ شفاهُ اللهُ من دنفٍ وكم طبيبٍ لمن دِواهُ قد قتلا

هذا أرادَ له الرحمنُ عافيةً وذا أرادَ لهُ الإتلافَ فاتصلا

فسلم الأمرَ واستسلم لحكمتهِ وارض القضاءَ وكُن بالخيرِ مُشتغلا

واتبع من الأمرِ أولاهُ وأسهلهُ طوبى لعبدٍ قنوعٍ نالَ ما سهُلا

كُن للمعاصي تروكاً معرضاً بقلى وفي المعالي علياً عالياً بطلا

عن المعاصيِ نفوراً لا يراكَ بها أهلٌ ونسلٌ ولا خلٌ ومُرتحِلا

ثق بالإلهِ وشكر الله فيه رضا فاعكف عليهِ وخل النومَ والكَسلا

صلِّ الفروضَ وكن بالعلمِ مجتهداً وأفضل الناس من بالعلمِ قد عملا

أد الزكاةَ وصم واقرأ وصِل رحماً إن الوُصُول بحبلِ اللهِ قد وصلا

واستعمل الحُلم إن الحلمَ مكرمةٌ واترك مشاجرة الأقوامِ والجدلا

لا تقطعنَّ أخا ودٍ لهفوتهِ جامل أخاكَ وعد بالحلمِ إن جهلا

واحذرْ من الناسِ فالإخوان قد فسدوا كم من خَدِينٍ بطبع السوءِ قد جُبلا

فاحذر عداوةَ من يرعاكَ وقت رضا يُحصى عيوبك أعداداً لوقت قلا

ومن أذاقك مراً أو أتى بأذى فاحذر تكافيه بل أسقهِ عسلا

واجرع له المُر واصبر يا بُني ترى عقباك عزاً وعُقبى المفسدَ الفشلا

واجعل بصدرك للأسرارِ منزلةً واجعل لمن رامها من دونها شُغلا

ولا تنلها أخاً تندم وسوف ترى ممن تحبُ وإن صافيتهُ دخلا

هذاك نُصحي وتذكيري وموعظتي فافهم مرادي وناد الله مبتهلا

أن يكفي الكل منا ما نخافُ وأن يهدي ويصلح منا القولَ والعَملا

ويجمع الشملَ في جناتهِ كرماً بالكل منا ومن أحبابِنا كملا

بعدَ الصلاةَ على المختارِ من مضرٍ محمدٌ المصطفى خير الأنام ملا

(أشْبه بنفسِك أهل العلم يا ولدي)

(وصيته القاصي العلامة / محمد بن عبدالرحمن الحبيشي لإبنه في طلب العلم) [1][9]

ما لذةَ التمرِ والحلواءَ والضربِ ولا عناق الغواني الخُردِ والعربِ

كلذتي في انتخاب العلم أجمعهُ من المحابر بالأقلامِ في الكتبِ

من ذا الكتاب إلى هذا مداولةً وفي المعاني وكشف الستر والحُجُبِ

عن الدقائقِ والأشكالِ أظهِرُهُ أحلى لدي من الحلوا على سغبِ

فمُؤنسي دفتري والعلمُ مُفتَخري وخاطري حاضري في العلم لم يغبِ

ما لذة الخلق في الدنيا جميعهمُ ولا الملوك وأهل اللهو والطربِ

كلِذتي في طلابِ العلمِ يا ولدِي فالعلم مُعتمدي حقاً ومكتسبي

مهما وصلتُ إلى تحقيق مسألةٍ سار السرور بأعضائي وبين بي

9 للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

وغاب عني جميع الخلق قاطبةً وصرت ألهو بفن مونقٌ عجبِ

ما المال ما الأهلُ ما الأولاد كلهمُ ألذ عندي من عِلمي ومن كُتُبي

إن جلت في العلم أنساني السرور كما أنسى الهموم وأنسى شدة الكربِ

فالعلم أنسي ومحبوبي ومطلبي ناهيك من متجر حلو ومكتسبِ

كل المسرات غير العلم فانيةً يا حبذا العلم من فخرٍ ومن حسبِ

فاعكف عليه ولا تهجرهُ واغْن به عن كُل أهلٍ وعن مالٍ وعن نسبِ

وإن يحلُ دونه شُغلٌ وحادثةٌ فاصبر وجد وكن من أصبر العربِ

ولا يصدك عنه بعد شقتهِ وما تقاسيه من فكر ومن نصبِ

فإن عقباه في دنياك مربحةً وفي القيامة يعلى أرفع الرُتبِ

أشبه بنفسك أهلُ العلم يا ولدي فذاك خيرٌ بلا شكٍ ولا ريبِ

ولا يهمك كون الناس قد هجروا هل العلوم وعَقُوهم بلا سببِ

من يجهل العلم عادى الحامِلين له وكل غوغاء فلا تعبأ بهم تصبِ

فالحق مرٌ وعِلمُ الشرع يمنعُ عن نيل الحرامِ وعن ظلمٍ وعن غلبِ

لذاك قد كرهوا من صار يفْطِمُهم عن المعاصي ومن يهدي إلى الأدبِ

فكن غريبا فريدا بالعُلومِ تجد عواقبَ العلم عزاً غير منقلبِ

فالعلم كنزٌ وذخرٌ ليس يعدلهُ كنز من الدُرِ أو كنزٌ من الذهبِ

يكفيك فضلا بأن الله يمدحهُ والصالحون أولو التقوى وكُلُ نبي

هذا وكُل بني حواءَ فحُاجَتهمْ تدعو إليه بلا ريبٍ ولا كذبِ

فالزمهُ واحفظهُ واستعمل قواك بهِ واعمل بعلمكَ كي تنجو من العطبِ

(ثِق بالإله الفرد لا تخش غيرهُ)

فثِق بالإله الفرد لا تخش غيرهُ فربك قيومٌ عظيمٌ وذو رَحِمَ[1][10]

ولله لطفٌ لا يحدُ ورحمةٌ وتقليبُ أحوالٍ ونقضٌ لذي عزمَ

ولا تيأسن يا صاح فالله قادرٌ فرج ما تلقى من الكربِ والهم

فكم جاد بالإحسانِ في كل حالةٍ وكم صب من خيرٍ ومن نعمٍ عمَ

وكم حل من عُقدٍ تّعسرُ فكه وكم فك من ضيقٍ ومن عُسرٍ ترْمي

وكم من أمورٍ أشكلتْ وتَفاقمتْ ففرجها الباري وفرج ذا الغَمِ

فلا تفزعن إن جاءك الشرُ إنهُ يفكُ الذي يخشى ويذهبُ بالسقمِ

10 للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

ولا تفرحنّ إن كُنت يوماً بنعمةٍ فكم من نعيمٍ عاد بالويلِ والكَلِمِ

وكم من سرورٍ ردهُ اللهُ ترحةً وكم من بلاءٍ بعدهُ صحةُ الجسمِ

وكم من فقيرٍ صار للمالِ مالكاً وكم من غنيٍ عاد ملقى من العدمِ

وكم يبتلي الرحمنَ ذا الدينِ بالبلاء ويمهلُ من يعصي ليزداد في الجرمِ

ويرفع أقواماً وكانوا بذلةٍ ويسقطُ أقواماً وكانوا لدى النجمِ

فعُدْ نحوهُ واطلب رضاهُ وعفوهُ فلله جود وهو ذو اللطف والحلمِ

(خُادم شرعِ الله)

ونحنُ بحمد الله خُدام شِرْعهِ وخُادم شرعِ الله لا يَخشَ من غلبَ[1][11]

لنا شرفُ العلمُ العزيزِ الذي به رُزقنا بحمد الله من أرفع الرُتبَ

به أُنْسُنا والعِزُ والفَخرُ والعُلا ففي العِلمِ عزٌ للفَتى أينما ذهبَ

[11] [1] للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

ومن كنزَ العِلمَ الشريفَ بصدرهِ ينلهُ إله الخلق من كل ما أحبَ

لنا الفقهُ بستانٌ لنا الشرعُ عمدةٌ وأحسابنا التقوى فيا لك من حسبِ

وسنةُ خيرِ الخلقِ فهي سلاحنا وتفسير كُتب الله يا حبذا أدبَ

لنا الشعرُ ميدانٌ لنا النحو سَلوةٌ لنا اللغة الفُصحى لنا النثرُ والخطبَ

وكم مُشْكِلاتٍ في العلومِ نُحلها نرى حلها أغلى من الدُر والذهبَ

وما الدرُ والياقوتُ في جنبِ علمنا وما المال إلا مثل بعر لدى عنبَ

وكم من فِنونٍ رائقات بفننا تروق الذي قد مارس العلم وانتصبَ

نغُوص ببحرِ العلمِ نستخرجُ الذي يدقُ عن الأفهامِ من كل ما احتجبَ

وأصحابُنا في كلِ أرضٍ نُجُومها وأهلُ التُقى والعِلم صاروا لنا نسبَ

وذاك بفضلِ الله ليس بفِعلنا تبارك من أعطى ومن لا سواه ربَ

نحدث بالنَعماء شكرا لربنا على ما حبا من كلِ خيرٍ وما وهبَ

نقول بهذا لا لفخرٍ ونخوةٍ ولكن لشكر الله فالشكر قد وجبَ

وقد أمر الرحمنُ بالشكرِ خَلقهُ فقال اشكروا لا تكفروا أيها العربَ

(قصيدة في ذكرِ الكبرِ وتغير الصور والمصير في الحفر)

رأيتُ وجهي في المرآة قد سهما وحال حالي وحُسنُ الوجه قد عَدما[1[12]]

تقَيض الجلدُ منه بعد نضّرتهِ وغارتَ العينُ حتى ظنَّ ذاك عمى

وقيلَ لونُكَ قد حال الزمانُ بهِ ولاح شَيبُكَ مُبيضاً وما اكْتتما

وصرتَ تسعى على المنساةِ ثالثةٍ ما ذاك إلا لشيءٍ أضعف القدما

فقلت هذا نذيرٌ جاء يعلمني أن الرحيلَ دنا والموتَ قد هجما

قد مات صحبي وأترابي الذين همُ أنس لنا ومضى الأخيارُ والعلما

---

[12][1] للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

هل يستريحُ فتى قد مات مؤنسهُ والموتُ يطلبه والذنبُ قد رقما

بكاتبّين شهودٍ من ملائكةٍ يحصون من فعلهِ ما دق أو عظما

والقبر موعدهُ والتُرب مضجعهُ والدودُ يأكلُ لحما منه قد نعما

من ذاك موئلهُ حقاً ومرجعهُ ماذا عليه إذا ما اسودّ أو سقما

ما ينفع الحسنُ والتغييرُ يلحقهُ وكلُ عظمٍ يرى في قبره رمما

ولو ترى أحسنُ الأقوامِ منجدلا في القبرِ بعد ثلاثٍ عالياً ورما

نفرتَ عنه ولا تسطيعَ تنظرهُ أين النعيمُ وأين الحسنُ قد هُدما

سالَ الصديدَ على الأكفانِ فاندّرست والبطنُ شقٌّ ودودُ القبرُ فيه نما

ولو ترىَ المقلةَ الحسنا وقد نزلتْ في الخد سائلةٌ أدبرتْ منهزما

لا تستطيعُ مقاماً من فجيعتهِ وإن يكن أقرب الأحباب أو رحما

فحالُنا كُلنا حقا كحالتهِ حقّ البكاءُ لنا والحزنُ وانحتما

من ذاك يَسّلمُ من هذا المصيرُ فلا والله ما أحدٌ من ذلِكم سلما

من كانَ يعلمُ أنّ اللهَ سائلهُ عما جناهُ ولم يُحدث له ندما

فسوفَ يأتيهِ هولٌ لا يطيقُ له والحُسنُ لا ينفعُ العاصي إذا قدما

لا الحسنُ يبقى ولا يُنجي سوى عملٌ بالصالحاتِ وتقوى أعظم العُظما

من يتق الله يظفر بالنجاةِ غداً وفي الحياة يُنال العزَ والكرما

أستغفرُ اللهَ ربَ العرش خالقُنا مما جنيتُ ومما يُورثُ الندما

يا رب يا رب يا ذا العفو يا أحدٌ يا مالك الملك بل يا أكرمُ الكرما

يا بر يا حي يا قيوم يا صمدٌ أنت الكريمُ ومن يرجوك ما ندما

أدعوكَ يا ربُ تُنجينا وترحمنا فأنت أكرمُ من يُرجى ومن رحما

فكفرِ الذنبَ لي واستُرَ على زللي يا غافر الذنبَ بل يا أرحم الرحما

لا تأخذني بزلاتي وإن عَظُمتّ أنت اللطيفُ المعافي أحلم الحلما

ما لي سواك ولا لي ناصرٌ أبداً إلاك فانصر وجمل واصرفِ النقما

عنا ويسر لنا الخيراتِ ثم أجر مما نخافُ وأسبغَ فوقنا النعما

وارحم عبيدكَ والأباء ومن ولدوا وكُف عنا الأذى والشرَ والنِقما

أسبل علينا سِتوراً منك مانعةً شر الأنامِ ومن عادى ومن ظلما

واختم لنا العمر في توب ومغفرة واجعل لنا منك في الدنيا غنى وحمى

شفيعنا أحمد المختار من مضرٍ خيرُ الأنامِ وأوفاهم لهم ذمما

منا عليه صلاةً ثم يُتبعها منا السلام سلاماً ليس منصرما

صلى عليهِ إلهُ العرشِ ما طلِعتّ شمسُ النهارِ ولاح البرقُ وابتسما

(أولو العلمِ في الدنيا بأعلى المنازل)

أولو العلمِ في الدنيا بأعلى المنازل وهم وارثوا الرسل الكرِام الأوائلِ [1][13]

فهم أنجم الدنيا ونور لأهلها أئمة أهل الأرض زين المحافلِ

وهم حجة الرحمن أيضا على الورى يقيمون أسباب الهُدا والدلائلِ

· يدلون خلق الله ما فيه رشدهم وينهون عن نكرٍ وجهلٍ وباطلِ

وهم شفعاء الناس في الحشر عندما تحيط المعاصي عند هول النوازلِ

وفي جنة الفردوس يحتاج أهلها إليهم فقد خصوا بطيب الشمائلِ

فهم عدة في كل حال وسائل إلى الخير أكرم بالهدى والوسائلِ

وهم رؤساء الناس في كل موقف فهل فوقهم حال وفضل لقائلِ

[13] [1] للقاضي محمد بن عبدالرحمن الحبيشي منقولة من كتاب نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف

علا قدرهم دنيا وآخرى محلهم بأعلى المعالي من مراقي الفضائلِ

جزاهم إلهي الخير عنا وأكرموا جزاء كما قد أيقظوا رب غافلِ

واسأل ربي أن يبارك فيهم ولا زال منهم قادم بعد راحلِ

أعيذهم بالله من فتنة الهوى ومن خسر حبر عالم غير عاملِ

(إنّ العلومَ تميزُ الطيبَ عن خبثِ)

إنّ العلومَ تميزُ الطيبَ عن خبثٍ والحق عن باطلٍ فاشدد لها الطلَبا[1][14]

ليطمس الجهل بالأنوار جوهرها ويرشد المرء مأوى حالِه عقِباَ

فالعلم يحيي القلوب الميتات به ويصلح الدين والدنيا إذا خربَا

[14] [1] للقاضي عبدالرحمن بن عمر الحبيشي في كتاب المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب وهو منظومة تقع في نحو أربعمائة بيت فقال في باب فضل العلم

وكل حين به تزداد مرتبةً وتكسبُ الفِهم إيجادً الذي عزبَا

فالله أثنى عليه في الكتاب بما "نتلوه في آل عمران وبعد سبا

واقرأ بطه وآي الروم مع قصص والفرق في زمر في كل ذاك نبا

والعنكبوت ومدحا في مجادلة آيات أتت ذكرها للسمع قد عَذُبا [2][15]

وفي الحديث فقد نص الرسول على فضل العلوم فكن للعلمِ مُطَلبا

يضيقُ كل إناءً حين تملؤهُ والصدر إن يمتلىء علماً به رحُبا

ما ورث الرسل إلا العلم كن عَلماً ووارثا لرسول الله منتصبا

ولا تدع فتش كُتب العلم إن بها ما يشحذ الفهم والأفكار والأدبا

---

[15] [2] الآيات الكريمة الواردة في فضل العلم والعلماء التي أشار إليها في هذه الأبيات وهي عشر نذكرها على ترتيب ما نظمه

وهي قوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم)و(إنما يخشى الله من عباده العلماء)
و(رب زدني علما)و(إن في ذلك لآيات للعالمين) على قراءة من كسر اللام
(وقال الذين أوتوا العلم والإيمان)و(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)
(وما يعقلها إلا العالمون) و(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

وها كنوز المعالي والمعارف في ماضٍ ومستقبلٍ مجنى لمن هدبا

هل غيرُ شرع رسول الله معتمد شرعٌ شريفٌ على الأشياءِ قد غلبا

(يدُ الشرع)

يد الشرع أعلى وهي أكرمُ منصب وبالحق تنجى فالحقَ الحقَ واصبٌ [1][16]

فما ذاك بعد الحق إلا ضلالةٌ وما بعد شرع الله غير التَكَذبٌ

وكل امرئ لم يتبع الشرع فاسقٌ ومن غالب الشرع المشرف يغلبٌ

ومن رام ذل الشرع أو ذل أهله يَعُد رومُه ذلاً عليه ويُسغبٌ

فما العز إلا للإله وحزبهُ وأهل كتاب الله أهل التحزبٌ

وأخيار أهل الأرض في كل موطنٍ شرقٌ وغربٌ مع يمان ومغربٌ

هم الأولياء السادة الفضلاء لم يزل نورهم للناس في كل مذهبٌ

[16] [1]لوالد الناظم القاضي العلامة عبدالرحمن بن عمر الحبيشي

أضاءوا ظلام الجهل فالحق واضحٌ وصانوا صميم الحق في كلِ مشعبٌ

(أسأتُ فما عذري)

أسأتُ فما عذري إذا انكشف الغطا وأظهرَ ربُ العرش ما أنا أسترُ[1][17]

اذا الله ناداني بيومِ قيامةٍ تعديت حد العلم هل أنت تؤجرُ

أسأت الى خلقي وحقى تركته فأين الحيا مني فإني أكبرُ

دعوت الى علمٍ وأظهرت حكمةً وأنت على الدنيا عكوف مشمرُ

وخالفت ما قد قُلت وازددت غفلةً وقلبك للذات والغش تطمرُ

ظننت بأني مهملٌ لامرئ عصى كأنك لم تعلم بأنك تحشرُ

هناك يمتاز المسيئون كلهم فواحسرتا إن كنت ممن يتحسرُ

[17] [1]القصيدة للقاضي العلامة /محمد بن عبدالرحمن منقولة من كتاب البركة في فضل السعي والحركة

فيا حي يا قيوم يا خير راحم وما أنت للزلات والذنب تغفرُ

عصيتك من لومي ونفسي ظلمتها وذنبي في عمري يزيد ويكثرُ

ولكني إن جئت ذنباً وزلةً ارجيك يا رحمن للوهنِ تجبرُ

وتغفر لي ذنبي وتصلحُ عيشتي وترحم آبائى فإنك تقدرُ

وأرجوك يارحمن إذا ما سترتني بدنيا في يوم القيامة تسترُ

(قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)

القصيدة تشمل على الكثير من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وإشاراة الى بعض معجزاته .[*][18]

بسمِ اللهِ أبدأ في كلامي واحمدهُ على النعمِ الجسامِ

وأثنى بالصلاةِ وبالسلامِ على خير البرية والأنامِ

نبى الله خير الخلق طراً وافضل نسل حواء وسامِ [1]

جلا الرحمن به السوء عنا وأخرجنا من الكربِ العظامِ [2]

نبي هاشمى يثربي اليه العيس تحدي كل عامِ [3]

به الرحمن يسقينا ويشفى به الأدوا ويغفرُ للأثامِ

نبى جاء من عليا قريش خاتم الرسل ظُلل بالغمامِ [4]

[18] [*]القصيدة للقاضي العلامة /محمد بن عبدالرحمن منقولة من كتاب البركة في فضل السعي والحركة

نبى إن دعا في عام محل أثار الخير في يمنٍ وشامِ [5]

نبى إن أتاه ذو بلاءٍ ليمسحه شفاه من السقامِ [6]

نبى ان دعا بحياةِ ميتٍ يعد حياً يجيبُ من الرجامِ

نبى إن خلا في تحت غصنٍ حطيم عاد مخضر الحطامِ [7]

نبى إن تره رأيت نوراً وقلت الشمس بل بدر التمامِ [8]

نبى ريحه مسك وورد نبى لفظه دُر النظام [9]

نبى خلقهُ حلمٌ وعلمٌ نبى خَلقهُ صخم العظامِ [10]

نبى قد يرى من خلف ظهرٍ يصد الخلق عن طلب الحرامِ [11]

نبى أدعج العينين حقاً نبى مجتبى وافي الذمامِ [12]

نبى افلج الأسنان دراً يضئ بنوره غسق الظلامِ [13]

نبى إن دنا من صم صخرٍ لقاه الصخر يدعو بالسلامِ [14]

وكلمهُ الذراعُ وقال دعني فقد سمتك زينبُ في العظامِ [15]

وكلمه الصبي بوسط مهدٍ وكلمه مبارك اليمامِ [16]

وكان كلام هذا الطفل حقاً على شهرين من وضع الغلامِ

وكم أشفى مريضاً من ضناهُ وأبرأ ذا التعلل من سقامِ [17]

وظلله الحمام بيوم فتحٍ فنادى الله بارك في الحمامِ

وكلمه الحمار وصاح ضبٌ بأنّ المصطفى هاد تهامِ [18]

وكم دئبٌ بنصح الخلق نادى ونزه أحمد من كلِ ذامِ [19]

وخر له البعير وكلمته ظباء الوحش في حسنِ الاكلامِ [20]

وحن الجذع من شوق إليه حنين النوق من وجدِ الغرامِ [21]

وحدَّثَ جابر أنّ قد رآه دعا الأغصان من بعد السلامِ

فجاءت تخد الارض خداً الى ان قال عودي بالتئامِ

فعادت مثل ما كانت قديماً وجاءته لقصد الاستلامِ [22]

وأشبع من قيل الخبز ألفاً فما نقص الأكول من الطعامِ [23]

وأشبع من جدا المعز ألفاً وما نقص الادام عن البرامِ [24]

وعكه أم مالك إذا أتاها فلم تنقص بذاك عن الادامِ [25]

وأشبع من سواد الشاة خلقاً وكم قدعم من منن جسامِ

وأروى جيشه بالكف منه فصار الماء من كفيه هامِ

وهم ألف ونصف الألف حقاً وكُل منهمُ صادٍ وظامِ [26]

ونادى الله بالسقيا جهاراً فصب المزن سبعاً في دوامِ

فأحيا الناس بعد اليأس طراً ولم تنفك تنفك تهمى بانسجامِ

الى أن جاءه الأعراب يشكوا ضراء الغيث في هدمِ الخيامِ

فنادى ربهُ يارب خفف فلاح الجو مرتفع الِجهامِ [27]

ورد الشمس بعد العصر حتى تعلت في السما فوق الأكامِ

وشق البدر للإعجاز ليلاً فلاح الحق في طرق الشآمِ [28]

والقى ريقه في قاع بئرٍ ففار الماء غذباً في النظامِ

وفاحت ريحه منه زماناً كريح المسك فض عن الختامِ [29]

واعنز أم معبد إذ أتاها وبارك في ذري تلك البهامِ

أثار الدر منها بعد يأس فأروى الركب حرٍ الأوامِ [30]

أباد المشركين بيوم بدرٍ بكفٍ من حصى والله رامِ

وهم ألف فأعماهم جميعاً على بعدٍ فولوا بانهزامِ

وفرق شملهم وأدام فيهم سهام الرجس مع حد السهامِ

ولقى في القليب قليب بدرٍ رؤوس القوم والنفر الطغامِ

وضعضع رجس أهل الكفر حقاً وفلق هامهم بالاصطلامِ [31]

وبشر أهل دين الله حقاً بأنّ نصيبهم عال وسامِ

وأسراه الإله الى علاءٍ وصلى بالملائكة الكرامِ

ولاقى الأنبياء وأم فيهم وناجى الله في أعلا مقامِ

فعاد وقد دنا من قاب قوسٍ وهذا الامر في وقت المنامِ

وعاد من السماء قرير عينٍ بتخفيف الصلاة وبالصيامِ [32]

عليه صلاة ربي كل حينٍ فيا رحمن بلغه سلامى

ولا تحرق بيوم الحشر عظمى بنارك إنها شر اللزامِ

بحق محمدٌ يارب وارحم جميع المؤمنين من القيامِ

وناظم مدحهِ عبدٌ ضعيفٌ حسينى وصابي المقامِ [*][19]

محمدٌ المسيء بكل حينٍ فيارب سهل لي مرامى

أقمتُ على المعاصي مستمراً ورجواى الشفاعة في القيامِ

فجد لي يامُحمد منك وشفع ولا أبقى من الحزب اللئامِ

فقد سميتُ بسمك لا تدعني بيوم الحشر ِأبقى في ظلامِ

فذنبي مثقل للظهر منى يلازم في النهارِ وفي المنامِ

الى الرحمن فاشفع لي وأهلي وللأب والدي شيخى إمامى

[19][*] في النسخة الخطية الموجودة في مكتبة دار المصطفى في تريم (حبيني وصابي والمقام)
والناظم قصد ذكر نسبه وبلده في الشطر الثاني من البيت ثم ذكر اسمه في بداية الشطر الاول في البيت الذي يليه وفي النسخة المطبوعة كذلك بإضافة واو (والمقام) وانساب بني الحبيشي الى بني زهرة مشهورة معروفة

والإخوان أصحابي جميعاً وللراجين أهل الاهتمامِ

عليك صلاة ربي كُل حينٍ تدُوم مدى الزمان بلا انصرام

شرح القصيدة [*]20

20[*] الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيرا ، نحمده الذي خص محمدٌ صلى الله عليه وسلام بالرسالة الخاتِمة ،حمد الذاكرين ونشكره شُكر العارفين .
وبعد فقد رأيت شرح هذه القصيدة لما تحتويه من دلائل النبوة ،ومن شمائله صلى الله عليه وسلم ،شرحاً مبسطاً،بأشارات توضح من خلال الاحاديث النبوية الدلة على قول الناظم ، ومن أراد التوسع فعليه بكتاب دلائل النبوة للإمام البيهقي وغيره من الكتب في هذا المجال .
و قبل أن نشرع في شرح هذه القصيدة يجب التنويه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا يوحى اليه ولا يعلم الا ما علمه الله سبحانه تعالى { قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا }[سورة الكهف : 110] .
كما لا يجب أن يخرج مدح الرسول صلى الله عليه وسلم عن القصد والحق ويصل الى الاطراء أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس انه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله)).[١] صحيح البخاري «3445».
ومع هذا فقد كانت للرسول صلى الله عليه وسلم معجزات، وأكبر هذه المعجزات هي القرآن، ،وكانت له الكثير من الدلائل النبوية ،وهذا ما اشار اليه الناظم رحمه الله في هذا النظم رحمه الله .

[1] ونبدء بقوله (نبى الله خير الخلق طراً وافضل نسل حواء وسامِ.) روى مسلم بسنده «6079» بسنده عن أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)).

[2] جاء في هذا المعنى مارواه مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء.
فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق)).

[3] جاء في هذا المعنى روه مسلم بسنده «6077» عن واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)).
والإصطفاء هنا لحمل الرسالة وليس اصطفاء عنصري { قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ [سورة الأعراف : 144]

[٤] روى الترمذي بسنده «3980» حدثنا عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة

للعالمين. فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم قالوا إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا. قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا. قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
[5] سيأتي ذكر هذا في رقم [27]
[6] روى البخاري بسنده عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه. فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق في عينيه؛ ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))

[7] روى الترمذي بسنده «3988» عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف أنك نبي قال: ((إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله)). فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: ((ارجع)). فعاد فأسلم الأعرابي.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح.

[8]روى البخاري بسنده «3556» قال سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ.

[9]روى مسلم بسنده «6200» عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
و روى البخاري بسنده «3561» حَدَّثَنَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[10]روى البخاري بسنده «2977» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
((بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي))
وروى «6212» مسلم عن قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير.
و روى الترمذي في الشمائل «221» عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: ((ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل، يحفظه من جلس إليه)).
وروى الترمذي في الشمائل بسنده «330» قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره وخلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه، معتدل

الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه. الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة)).
ومن خلقه حسن تعامله مع خادمه أنس رضي الله عنه
روى البخاري بسنده «6203» عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير -قال أحسبه فطيم- وكان إذا جاء قال: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)). نغر كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا.)

بالنسبة خَلقَهُ العظيم روى الترمذي في الشمائل بسنده «3» عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه اليسرى، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئا قط أحسن منه)).

[11]روى الامام مالك في الموطأ بسنده قال «404» عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني لأراكم من وراء ظهري)).

[12] روى مسلم بسنده «6216»بسنده قال سمعت جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين. قال: قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم. قال: قلت ما أشكل العين قال طويل شق العين. قال: قلت ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب.
و روى الترمذي في الشمائل «6» عن محمد من ولد علي بن أبي طالب قال: كان علي إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لم يكن رسول الله بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم)). قال أبو عيسى: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول: سمعت الأصمعي يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم: ((الممغط: الذاهب طولا)). وقال: ((سمعت أعرابيا يقول في كلامه: تمغط في نشابته أي مدها مدا شديدا. والمتردد: الداخل بعضه في بعض قصرا. وأما القطط: فالشديد الجعودة. والرجل الذي في شعره حجونة: أي تثن قليل. وأما المطهم فالبادن الكثير اللحم. والمكلثم: المدور الوجه. والمشرب: الذي في بياضه حمرة. والأدعج: الشديد سواد العين. والأهدب: الطويل الأشفار. والكتد: مجتمع الكتفين وهو الكاهل. والمسربة: هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة. والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. والتقلع: أن يمشي بقوة. والصبب الحدور، نقول: انحدرنا في صبوب وصبب. وقوله: جليل المشاش يريد رءوس المناكب. والعشرة: الصحبة، والعشير: الصاحب. والبديهة: المفاجأة، يقال: بدهته بأمر أي فجأته)).

[13] روى الترمذي والطبراني بسنديهما
عن ابن عباس رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين، إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه
[. والثنايا: الأسنان الأربع في مقدم الفم، اثنان من أسفل واثنان من أعلى.
وروى البيهقي في الدلائل.
عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنايا أشنبها

[14» روى مسلم بسنده]«6078عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)).. مسلم

[15]روای ابو داوود بسنده «4512» عن ابن شهاب قال: كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ارفعوا أيديكم)). وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها فقال لها: ((أسممت هذه الشاة)). قالت اليهودية من أخبرك قال: ((أخبرتني هذه في يدي)). للذراع. قالت نعم. قال: ((فما أردت إلى ذلك)). قالت قلت إن كان نبيا فلن يضره وإن لم يكن استرحنا منه. فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار.

[16] أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((لَم يتكلَّمْ في المهدِ إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجلٌ يُقال له: جُرَيْج كان يصلي، جاءته أُمُّه فدعتْه، فقال: أُجيبها أو أصلِّي؟ فقالتْ: اللهم لا تُمِتْه حتى تُرِيَه وجوه المومسات، وكان جريج في صَوْمعته، فتعرَّضتْ له امرأة وكلَّمتْه، فأبى فأتتْ راعيًا فأمكنتْه من نفسها، فولدتْ غلامًا، فقالتْ: مِن جُرَيْج، فأتوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضَّأ وصلَّى، ثُمَّ أتى الغلام، فقال: مَن أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذَهَبٍ، قال: لا، إلا من طين، وكانتِ امرأة ترضِع ابنًا لها من بني إسرائيل، فمرَّ بها رجلٌ راكبٌ ذو شارة، فقالتْ: اللهم اجعل ابني مثلَه، فترك ثَدْيها وأقبلَ على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلْني مثلَه، ثم أقبل على ثَدْيها يَمصُّه - قال أبو هريرة: كأنِّي أنظرُ إلى النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يمصُّ إصبعَه - ثم مرَّ بأَمَةٍ، فقالتْ: اللهم لا تجعلِ ابني مثلَ هذه، فتَرَك ثَدْيها، فقال: اللهم اجعلْني مثلَها، فقالتْ: لِمَ ذاك؟ فقال: الراكب جَبَّارٌ من الجبابرة، وهذه الأَمَة يقولون: سَرَقْتِ زَنَيْتِ، ولَم تَفعلْ))؛ أخرجه البخاري، (ح / 3181)، ومسلم (ح/4626) نحوه، واللفظ للبخاري.

[17] قال الإمام الواقدي في المغازي غزوة أحد 1/ 242: ... وأصيبت عين قتادة بن النعمان، حتى وقعت على وجنته، قال قتادة: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقلت: أي: رسول الله، إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها، وتحبني، وأنا أخشى أن تقذر مكان عيني، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلّم فردها، فأبصرها وعادت كما كانت، فلم تضرب عليه ساعة من ليل أو نهار، وكان يقول بعد أن أسن: هي والله أقوى عيني، وكانت أحسنهما اهـ: المغازي.

[18] روى الامام احمد قال حدثنا عبد الله بن عمر ، عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه ، إذ جاء أعرابي من بني سليم ، قد صاد ضبا وجعله في كمه يذهب به إلى رحله ، فرأى جماعة ، فقال : ما هذه الجماعة ؟ ، قالوا : على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فشق الناس ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض ، ولولا أن تسميني قومي عجولا ، لعجلت إليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس جميعا ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعني حتى أقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما علمت أن الحليم كاد يكون نبيا ؟ " ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : واللات والعزى ، لا آمنت بك ، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أعرابي ، ما حملك علي بأن قلت ما قلت ، وقلت غير الحق ، ولم تكرم مجلسي ؟ ! " قال : وتكلمني استخفافا يا محمد ؟ ! واللات والعزى لا آمنت بك ، أو يؤمن بك هذا الضب ؟ ! فأخرج ضبا من كمه ، وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن آمن بك هذا الضب آمنت بك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا ضب " ، فتكلم الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تعبد ؟ " ، قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه ، قال : " فمن أنا يا ضب ؟ " قال : أنت رسول رب العالمين ، وخاتم النبيين ، قد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله حقا ، والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك ، والله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي ومن والدي ، وقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى ، لا يقبله الله إلا بصلاة ، ولا يقبل الصلاة إلا بقرآن " ، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد و قل هو الله أحد ، فقال : يا رسول الله ، ما سمعت في البسيط ولا في الرجز

أحسن من هذا ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذا كلام رب العالمين ، ليس بشعر ، إذا قرأت : قل هو الله أحد مرة ، فكأنما قرأت ثلث القرآن ، وإذا قرأت : قل هو الله أحد مرتين ، فكأنما قرأت ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات ، فكأنما قرأت القرآن كله " ، فقال الأعرابي : نعم الإله إلهنا ، يقبل اليسير ، ويعطي الجزيل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطوا الأعرابي " ، فأعطوه حتى أبطروه ، فقام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، إني أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها إلى الله عز وجل دون البختي وفوق الأعرابي ، وهي عشراء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد وصفت ما تعطي ، فأصف لك ما يعطيك الله عز وجل جزاء ؟ " ، قال : نعم ، قال : " لك ناقة من درة جوفاء ، قوائمها من زبرجد أخضر ، وعنقها من زبرجد أصفر ، عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف " ، فخرج الأعرابي ، من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيه ألف أعرابي على ألف دابة بألف رمح وألف سيف ، فقال لهم : أين تريدون ؟ ، قالوا : نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قالوا له : صبوت ! ، فقال : ما صبوت ، وحدثهم هذا الحديث ، فقالوا بأجمعهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فتلقاهم رداء ، فنزلوا عن ركبهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : مرنا بأمرك ، نجب يا رسول الله ، قال : " كونوا تحت راية خالد بن الوليد " ، قال : فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل جميعا غير بني سليم .

[19] روى الترمذي بسنده «4059» عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بينما رجل يرعى غنما له إذ جاء ذئب فأخذ شاة فجاء صاحبها فانتزعها منه فقال الذئب كيف تصنع بها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري)). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فآمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر)). قال أبو سلمة وما هما في القوم يومئذ.

[20] روى الامام احمد عن عبد الله بن جعفر قال : (أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم فأسر إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفا أو حايش نخل فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا فيه ناضح له فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه وسراته فسكن فقل من رب هذا الجمل فجاء شاب من الأنصار فقال أنا فقال ألا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكاك إلى وزعم أنك تجيعه وتدئبه) رواه الإمام أحمد قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه قال فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (أين صاحب هذا البعير) فجاءه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (بعنيه) قال : بل نهبه لك وإنه لأهل بيت مآلهم معيشة غيره قال : (أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه) قال: ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال : (هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله فأذن لها) قال ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال: (اخرج إني محمد رسول الله) قال ثم سرنا فلما رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة بجزر ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا اللبن فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك) . قال الهيثمي :رواه أحمد بإسنادين والطبراني بنحوه وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح و صححه الألباني

[21] روى مسلم بسنده «3583» حَدَّثَنَا بُو حَفْصٍ-وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلاَءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلاَءِ-قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ.

[22] روى مسلم بسنده ((7705)) من حديث جابر الطويل قال
سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: ((انقادي علي بإذن الله)). فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال: ((انقادي علي بإذن الله)). فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما- يعني جمعهما- فقال: ((التئما علي بإذن الله)). فالتأمتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي فيبتعد- وقال محمد بن عباد فيتبعد- فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا- وأشار أبو إسماعيل برأسه يمينا وشمالا- ثم أقبل فلما انتهى إلي قال: ((يا جابر هل رأيت مقامي)). قلت نعم يا رسول الله. قال: ((فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك)).

[23] روى البخاري بسنده «3578» بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ)). فَقُلْتُ نَعَمْ. قَالَ بِطَعَامٍ. فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: ((قُومُوا)). فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ)). فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: ((ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)). فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ((ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)). فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ((ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)). فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قَالَ: ((ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)). فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ- أَوْ ثَمَانُونَ- رَجُلاً.

[24] روى مسلم بسنده «5436» قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حفر الخندق رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا فانكفأت إلى امرأتي فقلت لها هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا. فأخرجت لي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن- قال- فذبحتها وطحنت ففرغت إلى فراغي فقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه- قال- فجئته فسررته فقلت يا رسول الله إنا قد ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت في نفر معك. فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ((يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع لكم سورا فحيهلا بكم)). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء)). فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك. فقلت قد فعلت الذي قلت لي. فأخرجت له عجينتنا فبصق فيها وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال: ((ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها)). وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجينتنا- أو كما قال الضحاك- لتخبز كما هو.

[25] روى مسلم بسنده «6084» عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((عصرتيها)). قالت نعم.

قال: ((لو تركتيها ما زال قائما)).

[26] روى مسلم بسنده «6081» عن أنس بن مالك أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه- قال- فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم.
وروى «3571» البخاري حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لاَ يُوقَظُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: ((يَا فُلاَنُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا)). قَالَ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكْبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ الْمَاءُ فَقَالَتْ إِنَّهُ لاَ مَاءَ. فَقُلْنَا كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ قَالَتْ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. فَقُلْنَا انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ وَمَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلاَوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلاً حَتَّى رَوِينَا، فَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا وَهْيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ الْمِلْءِ ثُمَّ قَالَ: ((هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ)). فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا.

ورواى البخاري بسنده «3577» عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي الْبِئْرِ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ- أَوْ صَدَرَتْ- رَكَائِبُنَا

[27] روى البخاري بسنده «3582» عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا. قَالَ أَنَسٌ وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ- أَوْ غَيْرُهُ- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ. فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: ((حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا)). فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ.

[28] روى الترمذي بسنده «3596» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فانشق القمر فلقتين فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اشهدوا)).
يعني {اقتربت الساعة وانشق القمر} قال: هذا حديث حسن صحيح.

[29] روى مسلم بسنده «6086» عن معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى إذا كان يوما أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال: ((إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي)). فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء- قال- فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هل مسستما من مائها شيئا؟)) قالا: نعم. فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول- قال- ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء- قال- وغسل رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير- شك أبو علي أيهما قال- حتى استقى الناس ثم قال: ((يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا)).

[30] ذكر بن سعد في الطبقات الكبرى قصة ام معبد ومنها ان النبي محمد وأصحابه في رحلة هجرته مربخيمة أم معبد، فسألوها شراء شيئًا يأكلونه، ولم يكن عندها شيء. فرأى النبي محمد شاة لها هزيلة، فاستأذنها في حلبها، فلم تمانع، فوضع يده على ظهرها وسمى الله ثم دعا بالبركة، فامتلأ ضرعها لبنًا، فشرب هو وأصحابه ثم ارتحلوا ولما عاد زوجها، تعجّب من وجود اللبن، فأخبرته الخبر، فسألها أن تصفه، فقالت:

«رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، مبتلج الوجه حسن الخلق، لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل أحور أكحل أرج أقرن شديد سواد الشعر، في عنقه سطح وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، حلو المنطق فصل لا نذر ولا هذر. أجهر الناس وأجملهم من بعيد، وأحلاهم وأحسنهم من قريب، ربعةلا تشنؤه من طولو لا تقتحمه عين من قصر،غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا له رفقاء يخصون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود، محشود لا عابث ولا منفذ.

[31] قال الله عن غزوة بدر { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[سورة الأنفال : 17]

[32]روى مسلم بسنده «429» عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أتيت بالبراق- وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه- قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس- قال- فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء- قال- ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل- عليه السلام- بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام. فقيل من أنت قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل. فقيل من أنت قال جبريل.
قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل- عليه السلام- قيل من هذا قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد.
قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل: {ورفعناه مكانا عليا} ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل. قيل من هذا قال جبريل.
قيل ومن معك قال محمد. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام.
قيل من هذا قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم. قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال- قال- فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها. فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة. قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم. قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي. فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا. قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله

جدول المحتويات

المقدمة.....1
ترجمة الناظم.....3
وستجدون القصيدة هنا بعنوان (أشْبه بنفسِك أهل العلم يا ولدي) وهي من أجمل قصائده 4
المنظومة الوصابية في الآداب والحكم.....9
قل للحاسدين ألا أفيقوا !!.....28
. الرضى بالمقدور والمقسم وحُسن الصُحبة للصديق والمتهم 32
(أشْبه بنفسِك أهل العلم يا ولدي).....39
(ثِق بالإله الفرد لا تخش غيرهُ).....42
(خَادم شرعِ الله).....43
(قصيدة في ذكرِ الكبر وتغير الصور والمصير في الحفر).....45
(أولو العلمِ في الدنيا بأعلى المنازل).....49
(إنّ العلومَ تميزُ الطيبَ عن خبثِ).....50
(يدُ الشرع).....52
(أسأتُ فما عذري).....53
(قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم).....55
شرح القصيدة [*].....62

جميع حقوق الطبع محفوظة للمحقق

التخفيف.-قال-فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى-عليه السلام-حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة-قال-فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه)).